اَلتَّارِيخُ: ٧ يناير ٢٠٢٣ م - ٥ رجب ١٤٤٤ ه.

اَلْمَوْضُوعُ: بِرُّ الْوَالِدَيْنِ

بِسْــــــــــمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

"وَقَضٰى رَبُّكَ اَلَّا تَعْبُدُوا اِلَّا اِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا اِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ اَحَدُهُمَا اَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا اُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً."[1] وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الوالِدُ أوْسطُ أَبْوَابِ الْجنَّةِ، فإنْ شئتَ فأضِع ذلك البابَ أو احفَظْه."[2]

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرُبَاتِ الَّتِى يَتَقَرَّبُ بِهَا الْمُسْلِمُ مِنْ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ مِنْ أَهَمِّ اَلْوَاجِبَاتِ الَّتِى أَوْجَبَهَا اللّٰهُ - تَعَالَى- عَلَيْهِ، فَقَدْ قَرَنَ اللّٰهُ -تَعَالَى- حَقَّ الْوَالِدَيْنِ بِعِبَادَتِهِ، وَشُكْرَهُمَا بِشُكْرِهِ، فَهُوَ الَّذِى خَلَقَهُمَا وَجَعَلَهُمَا السَّبَبَ الظَّاهِرَ فِى وُجُودِ الْوَلَدِ. وَيُرَبِّى الْوَالِدَانِ أَبْنَاءَهُمْ بِالْحُبِّ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَوَدَّةِ، وَيَتَحَمَّلُونَ الْكَثِيرَ مِنْ اَلصُّعُوبَاتِ لِأَبْنَائِهِمْ. وتَعَلَّمْنَا مِنْهُمْ اَلصَّبْرُ وَالتَّضْحِيَةُ بِالنَّفْسِ. كَانَ وَالِدَانَا أَكْبَرَ مَلْجَأٍ وَدَعْمٍ لَنَا فِى رِحْلَةِ حَيَاتِنَا.

إِنَّ بَرَّ اَلْوَالِدَيْنِ فِى اَلْإِسْلَامِ هُوَ مِنْ أَجْلِ اَلْحُقُوقِ اَلَّتِى فَرَضَ اَللّٰهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَرْعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا، وَيَنُصَّ دِينُ الْإِسْلَامِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ وَاجِبِنَا اَلْوَلَاءِ لَهُمَا، أَنْ نَكُونَ مَعَهُمَا لَاسِيَّمَا عِنْدَ تَقَدُّمِهِمَا فِى اَلسِّنِّ الْأَكْبَرِ، وَنُلَبِّىَ اِحْتِيَاجَاتِهِمْ بِالْحُبِّ وَالرَّحْمَةِ. وَيُنْهِينَا عَنْ إِهْمَالِهِمَا وَإِيذَائِهِمَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

قَالَ رَسُولُ اَللّٰهِ صَلَّى اَللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رِضَا اللّٰهِ فى رِضَا الْوَالِدَيْنِ، وسَخَطُ اللّٰهِ فى سَخَطِ الْوَالدَيْنِ. لِذَا، دَعُونَا نَسْأَلْ أَنْفُسُنَا اَلْأَسْئِلَةَ اَلتَّالِيَةِ. هَلْ نَعْتَبِرُ بَرَّ وَالِدَيْنَا شَرْطًا لِعِبَادَةِ رَبِّنَا؟ هَلْ نَبْذُلُ جُهْدًا لِإِسْعَادِهِمَا وَكَسْب رِضَا هُمَا؟ هَلْ نُفْسِحُ اَلْمَجَالَ لَهُمْ فِى قُلُوبِنَا وَبُيُوتِنَا؟ هَلْ يُمْكِنُنَا أَنْ نَجْعَلَ وَالِدَيْنَا يَشْعُرَانِ بِالمِشْفَقِ عَلَيْهِمَا وَالسَّلَامِ؟ هَلْ يُمْكِنُنَا أَنْ نُحَاوِلَ أَنْ نَكُونَ مَعَهُمْ، وَعِنْدَمَا نَكُونَ بَعِيدِينَ عَنْهُمَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَسْأَلَ عَنْ حَالَتِهِمَا وَنُحَاوِلُ تَلْبِيَةَ اِحْتِيَاجَاتِهِمَا؟ أَمْ نَحْرِمُهُمَا مِنْ رِعَايَتِنَا وَحُبِّنَا بِالِاخْتِبَاءِ وَرَاءَ أَعْذَارٍ مُخْتَلِفَةٍ؟

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

يَجِبُ عَلَيْنَا اِحْتِرَامُ حُقُوقِ وَالِدَيْنَا. دَعُونَا نُحَاوِلْ أَنْ نَجْعَلَ قُلُوبَهُمْ سَعِيدَةً وَنَحْصُلَ عَلَى دُعَائِهِمَا لَنَا. دَعُونَا نَرَى أَنَّ اَلْحُصُولَ عَلَى رِضَا وَالِدَيْنَا هُوَ أَعْظَمُ سَعَادَةٍ فِى اَلْعَالَمِ، وَوَسِيلَتُنَا لِلْخَلَاصِ فِى اَلْآخِرَةِ. دَعُونَا لَا نَحْجُبْ أَبَدًا إِحْسَانَنَا، وَوَجْهَنَا اَلْمُبْتَسِمَ، وَاحْتِرَامُنَا، وَتَسَامُحُنَا مِنْ وَالِدَيْنَا. دَعُونَا لَا نَتْرُك وَالِدَيْنَا الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى اَلْآخِرَةِ بِدُونِ دُعَاءٍ.

اَلْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

[1] سُورَةُ الْإَسْرَاءِ، ١٧/ ٢٣، ٢٤.

[2] سنن الترمذى، كتاب البر، ٣.